دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات "حلِّ الشاطبية"

لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي(ت٨٩٣هـ)

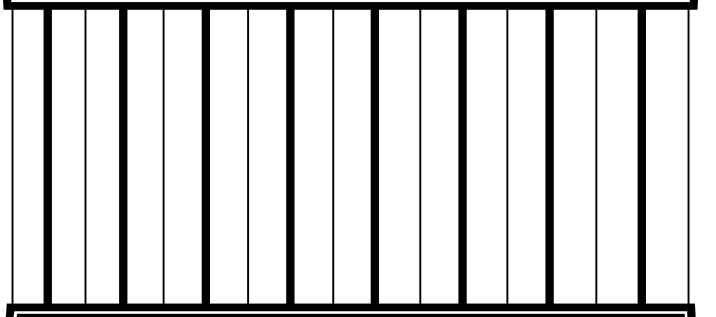

م .د. حقي إسماعيل محمود
الجامعة العراقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي العلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وتعلم.

وبعد:

فتُعدُّ القراءات القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر اللغة العربية؛ لأنها من أوثق الشواهد وأغناها، بل هي المرآة العاكسة التي عكست لنا الواقع اللغوي في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده.

ولقد نالت القراءات القرآنية عناية فائقة من لدن المسلمين قراءة وحفظا، وتوجيها، وغير ذلك.

ومن صور التوجيه للقراءات القرآنية التي لفتت أنظار الدارسين إليها في كثير من الظواهر اللغوية المبالغة.

وفي بحثي هذا درست (دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات "حلِّ الشاطبية" / لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي – ت٨٩٣هـ –).

وقسمت عملي في هذا البحث بعد المقدمة والتمهيد على مبحثين:

المبحث الأول: بينت فيه دلالة التشديد على المبالغة في إحدى القراءتين.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أن لا تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد.

المطلب الثاني: أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد.

المطلب الثالث: أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة.

المبحث الثاني: بينت فيه دلالة على المبالغة .

وبعد، فلا بد لي من القول: إن عملي هذا من جهد البشر الذي يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أصبت فيه فهو من الله، وإن أخطأت فمني أو من الشيطان.

التمهيد:

اختلفت عبارة القدماء في تحديد مفهوم المبالغة؛ للوفاء بحق المعنى أو للوصول به إلى أقصى غاياته.

فتحدث عن المبالغة ابن قتيبة في باب الاستعارة بعد قوله تعالى:﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ [1]، فقال: ((تقول العربُ إذا أرادتَ تعظيم مهلكِ رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسفَ القمرُ لفقده، وبكْته الريحُ والبرق والسماء والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شمِلت وعمَّت. وليس بكذب؛ لأنهم جميعا متواطِئون عليه، والسامعُ له يعرف مذهب القائل فيه))[2].

وعرَّفها العلوي كما في مصطلح علماء البيان فقال: ((أن تُثْبِتَ للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره، إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذّر، أو الاستحالة، فقوله: أن تَثبت للشيء وصفا من الأوصاف، عامّ يندرج فيه ما فيه مبالغة، وما ليس فيه مبالغة، وقوله: تقصد فيه الزيادة على غيره، يخرج عنه ما ليس كذلك، فإن حقيقة المبالغة الزيادة لامحالة، وقوله: وصفا من الأوصاف، عام في المدح والذم، والحمد، والشكر، وسائر الأوصاف التي يمكن فيها الزيادة، وقوله: إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذر، أو الاستحالة، يشمل أنواع المبالغة؛ لأن ما ذكرناه

---

(١) – سورة الدخان، الآية (٢٩).

(٢) – تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه فهارسه: إبراهيم شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، (ص١٠٧).

يقال له مبالغة إذا كان يصح وقوعه، أو يكون متعذرا مع إمكانه، أو مستحيلا لا يمكن وقوعه فكلُّه معدود في المبالغة))[١].

وللبلاغيين والنقاد في المبالغة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنها غير معدودة من محاسن الكلام، ولا من فضائله؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحقّ وجاء على منهاج الصدق من غير إفراط ولا تفريط، والمبالغة لا تخلو عن ذلك كما جاء في أشعار المتأخرين من الإغراء والغُلُوّ.

المذهب الثاني: أنها من أجل المقاصد في الفصاحة، وأعظمها في البراعة، ومن أجلها نشأت المحاسنُ في المعاني الشعرية؛ لأن خير الشعر أكذَبَهُ، وأفضل الكلام ما بُولِغَ فيه.

المذهب الثالث: أنها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه إذا كانت باعتدال وبدون إسراف[٢].

---

(١) – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق – ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (ص٤٥٥). وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن – لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٣١٣/١).

١- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٦٤٩/١-٦٥٢). وينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٦-٤٥٧)، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، (ص٦٦٥).

ومال أهل التحقيق من علماء البيان إلى المذهب الثالث؛ لأن المبالغة في أعلى مراتب علم البيان وجاء القرآن الكريم مستعملا لها في أكثر أحواله[١]، ولو بَطَلَتِ المبالغة، لبَطَلَ التشبيه، وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام[٢].

أمَّا توجيه القراءات القرآنية فقد عني منذ وقت مبكر بالمبالغة، فتغاير صيغ الكلمات المفردة بأن يعدل عن الأصل فيها للدلالة على كبر المعنى أو تكثيره، وقد بني هذا في كثير من صوره على ما هو متعارف من أن الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى، وذلك ضرب من ضروب البلاغة ذكره اللغويون من سيبويه (ت١٨٠هـ)، ثم ترادف عليه قوم من البلاغيين منهم: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٦هـ)، وابن الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ)،وغيرهم.

فلذلك يُعدُّ توجيه القراءات القرآنية من البيئات التي شاركت في بحث الدلالة على ملامحها العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

المبحث الأول

دلالة التشديد على المبالغة في إحدى القراءتين.

المطلب الأول: أن لا تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد:

يعد قراءة اللفظ بالتخفيف تارة وبالتشديد تارة أخرى صورة من صور المبالغة التي تفشت في القراءات القرآنية؛ لغرض الدلالة على تكثير المعنى أو المبالغة فيه، بيد أن العيني أكتفى بمجرد القول في توجيه قراءة التشديد والتخفيف بأنهما بمعنى واحد ، دون أن يحلل ذلك ، أو يربطه

(١) – ينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٧).

(٢) – ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لابن رشيق القيرواني(٦٥٢/١).

بسياقه ومقامه، ولم أجد سوى قراءة واحدة في حلِّ الشاطبية[1] على ذلك، وهي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة(**يُغَشِّي**) بفتح الغين وتشديد الشين، والباقون(**يُغْشِي**) بسكون الغين وتخفيف الشين[3].

وجه العيني قراءة التشديد بأنها من: التغشية، وقراءة التخفيف من: الإغشاء، ومعنى القراءتين واحد[4].

---

(١) – حل الشاطبية– للعيني الحنفي المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: حقي إسماعيل محمود السامرائي– أطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى جامعة الإسلامية– بغداد/ كلية الآداب– قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٩م.

(٢) – سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٣) – ينظر: التبصرة في القراءات السبع– لأبي محمد مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)– تحقيق: د. محمد غوث الندوي– ط٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، (ص٥١٠)، وجامع البيان في القراءات السبع المشهورة– لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)– تحقيق: محمد صدوق الجزائري– ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م،(ص٥١٣)، وغيث النفع في القراءات السبع– لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)– تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي– ط١، دار الكتب العلمية(بيروت– لبنان)، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م،(ص٢٤١).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٠٦).

وهذا ما ذهب إليه الأزهري[١]، وابن خالويه[٢]، بينما يرى مكي أنهما لغتان من: أغْشَى وغَشِّي[٣].

لكن القراءتين ليسا بمعنى واحد فقراءة التشديد أبلغ في الدلالة على التكرير والتكثير؛ لأن الفعل(يُغَشِّي) يتردد ويتكرر في كل يوم وليلة غير اليوم الآخر وغير الليلة الأخرى، فالتغشية مكررة مردودة لمجيئها يوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة، فشدد الفعل لمطابقة المعنى[٤].

المطلب الثاني: أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد:

أي: أن قراءة التخفيف تنفرد بمعنى جديد غير الذي فهم من قراءة التشديد، ومن أمثلة ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[٥].

---

(١) - ينظر: معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (٤٠٨/١).

(٢) - ينظر: - الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)- تحقيق: أحمد فريد المزيدي- ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،(ص٨٥).

(٣) - ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي بن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، بيروت- لبنان، سنة٢٠١١م،(ص٣٢٥).

(٤) - ينظر: الحجة- لابن خالويه (ص٨٥)، والكشف- لمكي(ص٣٢٥)، وحجة القراءات- لأبي زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- ط٥، مؤسسة الرسالة(بيروت،- لبنان)، سنة١٤٢٢ه-٢٠٠١م،(ص٢٨٤).

(٥) - سورة البقرة، الآية (١٠).

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**يَكْذِبُونَ**) بفتح الياء وإسكان الكاف وتخفيف الذال، والباقون(**يُكَذِّبُونَ**) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال[١].

وجه العيني قراءة التخفيف على أنها من: الكذب؛ لإخبار الله تعالى عن كذبهم بقوله: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[٢]، وأمَّا قراءة التشديد على أنها من: التكذيب؛ لتكذيبهم الرسل، ولأنه أبلغ، إذ كلٌّ مُكَذِب للرسل كاذب[٣].

أي: ليس كلّ كاذب مكذِّبا، لأنه يجوز أن يَكْذِبَ الإنسان و لا يُكَذَّب أحدا[٤].

٢- قال تعالى: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ** ﴾[٥].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص (**يَطْهُرْنَ**) بإسكان الطاء، وضم الهاء وتخفيفهما، والباقون(**يَطَّهَّرْنَ**) بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما[٦].

---

(١) - ينظر: التبصرة- لمكي(٤١٨)، والاكتفاء- في القراءات السبع- لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف (ت٤٥٥هـ)- تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن - ط١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع(سورية- دمشق) ،سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،(ص٧٥)، والإقناع في القراءات السبع - لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) - حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش- ط١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ، (٥٩٧/٢).

(٢) - سورة البقرة، الآية (٨).

(٣) - ينظر: حل الشاطبية (ص٢٥٩).

(٤) - ينظر: شرح الهداية- لأبي العباس المهدوي(ت٤٤٠هـ)- تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد- ط١، دار عمار- عمان، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م،(ص٣٤٤).

(٥) - سورة البقرة، من الآية (٢٢٢).

(٦) - ينظر: السبعة في القراءات- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- تحقيق: د. شوقي ضيف- ط٢، دار المعارف- مصر،=

فقراءة التشديد بمعنى: يغتسلن بالماء، والتخفيف بمعنى: حتى ينقطع عنهن الدم،

هذا ما ذكره العيني في توجيهه للقراءتين[١].

والذي يبدو أن كل قراءة تعطي جانبا من الحكم الشرعي، ولا يتم الحكم إلا بهما؛ لأنه لا يباح وطء الحائض إلا بعد تحقق الأمرين المفهومين من القراءتين، وهما: انقطاع دم الحيض، والاغتسال بعد الانقطاع[٢].

٣- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [٣].

=(ص١٨٢)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، والوجيز في شرح قراءات القَرأَةِ الثمانيةِ أَئمة الأمصار الخمسة- لأبي علي بن الحسن بن علي الأهوازي(ت٤٤٦هـ)- حققه وعلق عليه:د.دريد حسن أحمد-ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، سنة٢٠٠٢م،(ص١٣٨- ١٣٩).

(١) - ينظر: حل الشاطبية (ص٢٨٨).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة أَئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد- تصنيف: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي- ط٢، دار المأمون للتراث(دمشق، بيروت)، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢/١٤٥- ١٤٧)، والحجة- لابن خالويه (ص٤٣)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص١٣٥)، والموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة: د.عمر الكبيسي-ط١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (١/٣٢٦).

(٣) - سورة آل عمران، الآية (١٢٤).

قرأ ابن عامر(**مُنَزَّلِينَ**) بفتح النون وتشديد الزاي، والباقون(**مُنْزَلِينَ**) بسكون النون وتخفيف الزاي[١].

وجه العيني قراءة التشديد بأنها من: التنزيل، وقراءة التخفيف من: الإنزال ، وهما لغتان[٢].

وهذا ما ذهب إليه مكي[٣]، والمهدوي[٤]، وأبو زرعة[٥]، بينما يرى الأزهري أنهما لغتان بمعنى واحد[٦].

إن القراءتين ليسا بمعنى واحد؛ لأن التشديد يدل على تكرير الفعل ومداومته ، والتكرير يدل على المبالغة[٧]، وبناء(فَعَّلَ) لا يخلو من معنى

(١) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٤٦٤)، والتيسير في القراءات السبع– لأبي عمرو عثمان بن سعيد(ت٤٤٤هـ)،عني بتصحيحه:أوتويرتزل–ط٢،دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، سنة١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م،(ص٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات– لأحمد بن محمد البّنا(ت١١١٧هـ)– حققه وقدم له: د. شعبان محمد إسماعيل– ط١، عالم الكتب– بيروت، سنة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م،(٤٧٨/١).

(٢) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٢٤).

(٣) – ينظر: الكشف(ص٢٤٠).

(٤) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٢٠).

(٥) – ينظر: حجة القراءات(ص١٧٢).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(٢٧٢/١).

(٧) – الحجة – لابن خالويه(ص٥٥). والكشف– لمكي(ص٢٤٠). والموضح– لابن أبي مريم(٣٨٢/١).

المبالغة أينما وقع[١]، أو في الغالب[٢].

٤- قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾[٣].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة(عَقَدْتُّمُ) بتخفيف القاف، والباقون(عَقَّدْتُّمُ) بتشديدها[٤].

وجه العيني قراءة التشديد على إرادة التوكيد، والتخفيف على أنه من: عقد إذا قصد ونوى[٥].

قال مكي: فحجة ((من شدد أنه أراد تكثير الفعل على معنى: عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾ فخاطب جماعة، أو يكون شدد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد يمين، فالتشديد يدل على كثرة الأيمان، ...وحجة من خففه أنه أراد به عقد مرة واحدة؛ لأن من حلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة ... وإذا لزمت الكفارة في اليمين الواحدة كانت في

---

(١) - ينظر: الموضح- لابن أبي مريم (٧٠٤/٢)، والمهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد- بيت الحكمة، (ص٩٢- ٩٣).

(٢) - ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع- لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم (ت٦٦٥هـ)- تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض- مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، (ص٣٣٤)، والمهذب في علم التصريف(ص٩٣).

(٣) - سورة المائدة، من الآية (٨٩).

(٤) - ينظر: التبصرة- لمكي(ص٤٨٧)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٨٥)، والاقناع- لابن الباذش(٦٣٥/٢).

(٥) - ينظر: حل الشاطبية (ص٣٦٧).

الأيمان المكررة على شيء بعينه ألزم وآكد، فالتخفيف فيه إلزام الكفارة، وإن لم يكرر، وفيه رفع الإشكال، فالتشديد فيه إلزام الحالفين الكفارة على عددهم، وفيه إيهام ترك الكفارة عمن لم يكرر))[١].

ويبدو أن قراءة التشديد أخلصت الفعل لمعنى المبالغة في عقد اليمين لا باعتبار تكريره، وإنما باعتبار موافقة القلب اللسان[٢].

٥- قال تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾[٣].

قرأ نافع(**وَخَرَّقُوا**) بتشديد الراء، والباقون(**وَخَرَقُوا**) بتخفيفها[٤].

والقراءتان لغتان ، بمعنى: افتروا واختلقوا، لكن في التشديد معنى التكثير، هذا ما ذكره العيني في توجيه القراءتين[٥].

بينما يرى الأزهري[٦]، ومكي[٧]، والمهدوي[٨]، وابن أبي مريم[٩] إلى إلى أن القراءتين بمعنى واحد.

لكن تبقى قراءة التشديد تدل على معنى التكثير، وبناء (فَعَّلَ) مشددا يختص بالكثرة؛ لأن الفاعلين لهذا الفعل كثير، فإن المشركين جعلوا الملائكة بنات الله، واليهود جعلوا عزيرا ابن الله، والنصارى جعلوا

---

(١) – الكشف(ص٢٨٧– ٢٨٨).

(٢) – ينظر: معاني القراءات– للأزهري(٣٣٨/١)، الحجة– لابن خالويه(ص٧٠)، وحجة القراءات – لأبي زرعة (ص٢٣٤).

(٣) – سورة الأنعام، من الآية (١٠٠).

(٤) – ينظر: السبعة – لابن مجاهد(ص٢٦٤)، والتبصرة– لمكي(٥٠٠)، والتيسير– للداني(ص٨٧).

(٥) – ينظر: حل الشاطبية(ص٣٨٨).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(٧٣٦/١).

(٧) – ينظر: الكشف(ص٣٠٨).

(٨) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٧٦).

(٩) – ينظر: الموضح(٤٩٠/١).

المسيح ابن الله، وهذا كله كذب وافتراء، فكثر ذلك من كفرهم، فشدد الفعل لمطابقة المعنى، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[١].

٦- قال تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٢].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم(**يثْبِتَ**) بإسكان الثاء وتخفيف الباء، والباقون (**يُثَبِّتَ**) بفتح الثاء وتشديد الباء[٣].

قال العيني: قراءة التخفيف من(أَثْبَتَ)، والتشديد من(ثَبَّت)، وهما لغتان[٤].

ذهب الأزهري[٥]، والمهدوي[٦] إلى أن المعنى واحد في القراءتين، أي: أي: يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد، ويثبت ما يشاء إبقاءه في الكتاب.

بينما يرى مكي[٧]، وأبو زرعة[٨]، وابن أبي مريم[٩] أن القراءتين لغتان لغتان بمعنى واحد.

لكن في قراءة التشديد معنى التأكيد والتكرير؛ لأن بناء(فَعَّلَ) لا يخلو من معنى المبالغة والتكثير[١٠].

---

(١) - ينظر: الحجة- لابن خالويه(ص٧٩)، ومعاني القراءات- للأزهري(٣٧٦/١). والكشف- لمكي(ص٣٠٨).

(٢) - سورة الرعد، الآية (٣٩).

(٣) - ينظر: التبصرة- لمكي(ص٥٥٧)، التيسير- للداني(ص١٠٩)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص٣٣٩).

(٤) - ينظر: حل الشاطبية (ص٤٨١).

(٥) - ينظر: معاني القراءات(٥٨/٣).

(٦) - ينظر: شرح الهداية (ص٥٥٩).

(٧) - ينظر: الكشف(ص٣٩٩).

(٨) - ينظر: حجة القراءات(ص٣٧٤).

(٩) - ينظر: الموضح(٧٠٤/٢).

(١٠) ينظر: الكشف- لمكي(ص٣٩٩)، والموضح- لابن أبي مريم(٧٠٤/٢).

٧- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ ﴾[١].

قرأ أبو عمرو، وحمزة، وابن عامر، وشعبة (يَنْفَطِرْنَ) بكسر الطاء وتخفيفها، وبنون ساكنة بعد الياء، وباقي السبعة (يَتَفَطَّرْنَ) بفتح الطاء وتشديدها، وبتاء بعد الياء[٢].

فقراءة التخفيف من(انْفَطَرَ)،والتشديد من(تَفَطَّرَ) وفيها معنى التكثير والمبالغة، هذا ما ذكره العيني في توجيههما[٣].

ذهب ابن خالويه إلى أن القراءتين فصيحتان، معناهما: التشقق[٤].

لكن قراءة التشديد من (تَفَطَّرَ) وهو مطاوع (فَطَّرَ) فيها معنى التكثير والمبالغة، وكذلك مطاوعه، وكثرة الفعل استعظاما لافترائهم لما قالوا: إن لله ولدا، فناسب ذلك تشديد الفعل لمطابقة المعنى[٥].

٨- قال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٦].

---

(١) - سورة مريم، من الآية (٨٨- ٩٠).

(٢) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٤١٢)، المبسوط في القراءات العشر- لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري (ت٣٨١هـ)- تحقيق: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا،(ص١٧٤)، والاكتفاء - لأبي الطاهر(ص١٩٥).

(٣) - ينظر: حل الشاطبية (ص٥٣٢- ٥٣٣).

(٤) - ينظر: الحجة (ص١٤٣).

(٥) - ينظر: الحجة - لأبي علي الفارسي(٥٠٩/٣- ٥١٠)، والكشف- لمكي(ص٤٥٢)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٤٤٨- ٤٤٩)، والموضح- لابن أبي مريم(٨٢٦/٢).

(٦) - سورة النور، الآية (١).

قرأ أبو عمرو، وابن كثير **(وَفَرَّضْنَاهَا)** بتشديد الراء، والباقون **(وَفَرَضْنَاهَا)** بتخفيفها[١].

فوجه العيني قراءة التخفيف بمعنى: أوجبنا، وقراءة التشديد فيها معنى تأكيد الوجوب، أو تكثير الأحكام[٢].

أي: أنزلنا منها فرضا بعد فرض، أو فرضناها عليكم وعلى من بعدكم، فلما كثرت الأحكام شدد الفعل[٣].

٩- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٤].

جاء في التفسير أن النبي(ﷺ) أسر إلى حفصة شيئا فحدثت به غيرها فطلقها مجازاة على بعضه وأمر بمراجعتها، وقيل: عاتبها ولم يطلقها[٥].

---

(١) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص١٨٢)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، والوجيز- للأهوازي(ص١٣٨- ١٣٩).

(٢) - ينظر: حل الشاطبية (ص٥٦٩).

(٣) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٢٠١/٢)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤٢/٤)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٤٩٤)..

(٤) - سورة التحريم، الآية (٣).

(٥) - ينظر: البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)- دار الفكر (بيروت، لبنان)، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،(٢٨٦/٨). والدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون- لأبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)- تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبد المجيد النوتي- ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م،(٣٣٥/٦).

قرأ الكسائي(**عَـرفَ**) بتخفيف الراء، والباقون(**عَـرَّفَ**) بتشديدها[١].

فقراءة التخفيف بمعنى: جازى، من قولهم للمسيء: ألا عرفت لـك؟ أي: أجازيك، وقراءة التشديد بمعنى: أعلم ببعض معايبه وتغافل عـن بعـض إحسانا، هذا ما وجهه العيني للقراءتين[٢].

فعلى قراءة التخفيف أن النبي(ﷺ) قد عَرَفَ كـل مـا أسَـرَّه لحفصـة، والإعراض لا يكون إلا عن ما عرفه، فجازاها بالطلاق.

وقراءة التشديد فمعناها: خَبَّرَ بعضه، أي: عَرَّفَ بعضه حفصة، وأعرض عن بعض، أي: عرفها بعض ما أفشت من الخبـر علـى وجـه التكـرم والإغضاء[٣].

١٠- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [٤].

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**فَعَدَلَكَ**) بتخفيف الدال، والباقون(**فَعَدَّلَكَ**) بتشديدها[٥].

فعلى قراءة التخفيف يكون المعنى: صرفك عن صورة سائر الحيوانـات إلى أحسن صورة، وعلى قراءة التشديد يكـون المعنـى: قوَّمـك، مـن: التَّعديل، هذا ما ذكره العيني في توجيهه للقراءتين[٦].

---

(١) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٦٤٠)، والتبصرة- لمكي(ص٧٠٢)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٧٤٩).

(٢) - ينظر: حل الشاطبية (ص٧٢٧).

(٣) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٣/٧٦)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤/٤٥٠-٤٥١)، والكشف- لمكي(ص٦٤٠- ٦٤١)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٧١٣).

(٤) - سورة الانفطار، الآية (٧).

(٥) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٦٧٤)، والتبصرة- لمكي(ص٧٢٢)، والاكتفاء- لأبي طاهر(ص٣٣٢).

(٦) - ينظر: حل الشاطبية (ص٧٥٦).

فمعنى قراءة التخفيف: عَدَلَ بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة، متناسبها، فلا تفاوت فيها، وقراءة التشديد عَدَّلَ خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم(١).

المطلب الثالث: أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة:

أي: أن تكون اللفظة التي جاءت القراءة عليها تحمل معنى الكثرة والعظم، ولم أجد سوى قراءتين، وهما:

١- قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (٢).

قرأ حمزة، والكسائي(كَثِيْرٌ) بالثاء المثلثة، والباقون(كَبِيْرٌ) بالباء المنقوطة(٣).

فوجه العيني قراءة(كَبِيْرٌ) من: الكِبَر، وقراءة(كَثِيْرٌ) من: الكثرة، وهي إلقاء العداوة والبغضاء والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة(٤).

فوصف الإثم بالكثرة في قراءة حمزة، والكسائي((إمّا باعتبار الآثمين فكأنه قيل: فيه للناس آثام، أي: أكُلُّ واحد من متعاطيها آثم؟ أو باعتبار ما يترتب على شربها من توالي العقاب وتضعيفه، فناسب أن ينعت بالكثرة، أو ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرمة، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت، وشربت، فقد لعن رسول الله (ﷺ) الخمر، ولعن معها عشرة، بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها،ومعتصرها، والمعصورة له، وساقيها، وشاربها،

---

(١) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(١٢٦/٣)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٥٢٥/٤)، والكشف(ص٦٧٠)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٧٥٣).

(٢) - سورة البقرة، من الآية (٢١٩).

(٣)- ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص١٨٢)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، وإتحاف فضلاء البشر- للبنا(٤٣٧/١).

(٤)- ينظر: حل الشاطبية (ص٢٨٧).

وحاملها، والمحمولة له، وآكل ثمنها، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار))[١].

أما قراءة الباقين بالباء، فمن: الكِبَر على معنى العِظَم، أي: فيهما إثم عظيم[٢]، أي: كلاهما يدل على معنى مختلف.

٢- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾[٣].

قرأ عاصم **(كَبِيْراً)** بالباء المنقوطة، والباقون**(كَثِيْراً)** بالثاء المثلثة[٤].

فوجه العيني قراءة عاصم، بمعنى: عظيما، وقراءة الباقين بمعنى: مرة بعد أُخرى، أي: يلعنهم مرة بعد مرة[٥].

بينما ذهب الأزهري[٦]، وأبو علي الفارسي[٧]، ومكي[٨]، والمهدوي[٩]، والمهدوي[٩]، وأبو زرعة[١٠] إلى أن معنى القراءتين متقارب، أو المعنى واحد.

لكن ابن أبي مريم يرى أن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخرى، فقراءة عاصم **(كَبِيْراً)** بالباء، لأنه أراد لعنا كبيرا؛ لأن الكِبَرَ والعِظَمَ في معنى واحد، وقيل: بل أراد بالكبر أنه لا ينقطع.

---

(١) – البحر المحيط– لأبي حيان(١٦٧/٢)، وينظر: الدر المصون– للسمين الحلبي(٥٣٧/١).

(٢) – ينظر: الكشف– لمكي(ص١٩١).

(٣) – سورة الأحزاب، الآية (٦٨).

(٤) – ينظر: السبعة– لابن مجاهد(ص٥٢٣)، والتبصرة– لمكي(ص٦٤٣)، والاكتفاء– لأبي طاهر(٢٤٧).

(٥) – ينظر: حل الشاطبية (ص٦٢٩).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(٢٨٦/٢).

(٧) – ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٨١/٤).

(٨) – ينظر: الكشف(ص٥٣٨).

(٩) – ينظر: شرح الهداية (ص٦٦٦).

(١٠) – ينظر: حجة القراءات(ص٥٨٠).

وقراءة الباقين(**كَثِيْراً**) بالثاء، لأنه أراد تكرُّرَ اللعنِ، فاطلق لفظ الكثرة[١].

المبحث الثاني

دلالة الجمع على المبالغة.

من مظاهر تعدد القراءات أن القراءة ترد بصيغة الإفراد وتأتي بصيغة الجمع ، ومما لاشك فيه أن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخرى، فقراءة الجمع تدل على التكثير والمبالغة موازنة بقراءة الإفراد، علما أن قراءة الإفراد كثيرا ما تدل على معنى الجمع؛ لأنها اسم جنس.

لكن قراءة الجمع تبقى أكثر صراحة في الدلالة على التكثير والمبالغة والشمول، ومن أمثلة ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٢].

قرأ نافع (**خَطِيْـئَاتُهُ**) بالجمع، والباقون(**خَطِيْئَتُهُ**) بالإفراد[٣].

فعلى قراءة الإفراد أن المراد الشرك، أو اسم الجنس، وعلى قراءة الجمع بمعنى: الكبائر الموبقة، هذا ما وجه العيني به القراءتين[٤].

فمن قرأ بالجمع حمله على المعنى، ومعناه الكثرة؛ لأن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد إنما للأشياء؛ لأن الجسم لا يحيط بالجسم حتى يكون كثير الأجزاء، وكذلك معنى قوله: ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ ، أي: الكبائر، أي: أحاطت به كبائر ذنوبه.

---

(١) – ينظر: الموضح(٢/١٠٤٠).

(٢) – سورة البقرة، الآية (٨١).

(٣) – ينظر التبصرة– لمكي(ص٤٢٤)، والاكتفاء– لأبي طاهر(ص٧٨)، والاقناع– لابن الباذش(٢/٥٩٩).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٢٦٦).

وأما قراءة الإفراد فإن الخطيئة ليست بإنسان، فإذا لم تكن شخصا واشتملت على الإنسان جاز أن يقال: **(وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ)** ومعناه: الشرك الذي هو سيئة[١].

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٢].

قرأ ابن عامر، ونافع، وشعبة**(رِسَالَاتِهِ)** بالجمع وكسر التاء، والباقون**(رِسَالَتَهُ)** بالإفراد ونصب التاء[٣].

فوجه العيني قراءة الجمع على أنه كل حكم رسالة، وقراءة الإفراد على أنها مصدر يصلح للقليل والكثير[٤].

وهذا ما ذهب إليه مكي[٥]، والمهدوي[٦]، وأبو زرعة[٧]، وابن أبي مريم[٨] مريم[٨] في توجيههم للقراءتين.

والذي يبدو أن قراءة الجمع تدل صراحة على التكثير والمبالغة والشمول أكثر من قراءة الإفراد؛ لأن لو((وضع موضع القراءة بالإفراد

---

(١) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(١/٥٠١– ٥٠٦)، وحجة القراءات– لأبي زرعة(ص١٠٢)، والموضح– لابن أبي مريم(١/٢٨٣– ٢٨٤).

(٢) – سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٣) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٤٨٧)، وجامع البيان في القراءات السبع– للداني(ص٤٨٥)، والوجيز– للأهوازي(ص١٦٧).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٦٦).

(٥) – ينظر: الكشف(ص٢٨٦).

(٦) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٥٨).

(٧) – ينظر: حجة القراءات(ص٢٣٢).

(٨) – ينظر: الموضح(١/٤٤٨).

الجمع، أو موضع الجمع الإفراد، لكان سائغا في العربية إلا أن لفظ الجمع في الموضع الذي يراد به الجمع أبين))[١].

٣- قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٢].

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**كَلِمَتُ**) بالإفراد، والباقون(**كَلِمَاتُ**) بالجمع[٣].

فقراءة الإفراد تفضي إلى معنى الجمع؛ لكونه مضافا، أو الكلمة بمعنى: الكلام، هذا ما ذكره العيني[٤].

لكن قراءة الجمع أكثر صراحة في الدلالة على الجمع؛ لأن كلمات الله كثيرة، فلذلك جمع[٥].

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٦].

---

(١) – الحجة– لأبي علي الفارسي(٢/٤٢٩).

(٢) – سورة الأنعام، الآية (١١٥).

(٣) – ينظر: السبعة– لابن مجاهد(ص٢٦٦)، والتبصرة– لمكي(ص٥٠١– ٥٠٢)، والتيسير– للداني(ص٨٧).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٩١).

(٥) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(٢/٥٣١)، والكشف– لمكي(ص٣١٢)، وشرح الهداية– للمهدوي(ص٤٧٩).

(٦) – سورة التوبة، الآية (١٨).

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو(**مَسْجِدَ**) بالإفراد، والباقون (**مَسَاجِدَ**) بالجمع[١].

فقراءة الجمع يراد بها المساجد كلها، أما قراءة الإفراد فيراد بها المسجد الحرام، أو اسم الجنس الذي يفيد معنى الجمع، هذا ما ذكره العيني[٢]، وغيره من الموجهين للقراءات[٣].

ويبدو أن قراءة الجمع أعم وأكثر شمولا من قراءة الإفراد؛ لأنه أراد في الجمع ((المساجد كلها، إذ ليس للمشركين عمارة شيء من مساجد الله، ويقوي قراءة الجمع، أن من جمع دخل في قراءته المسجد الحرام وغيره.

ومن أفرد لم يدخل في قراءته شيء من المساجد، إلا المسجد الحرام، فالقراءة التي تجمع المسجد الحرام وغيره أعم))[٤].

٥- قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾[٥].

قرأ نافع (**غَيَابَاتِ**) بالجمع، والباقون(**غَيَابَتِ**) بالإفراد[٦].

---

(١) – ينظر: التذكرة في القراءات الثمان– لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد– ط١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم– جدة، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م،(٣٥٦/٢)، والتبصرة– لمكي(ص٥٢٦)، والاقناع– لابن الباذش(٦٥٧/٢).

(٢) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٣١).

(٣) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(١٢٢/٣– ١٢٣)، والكشف– لمكي(ص٣٥٤)، وحجة القراءات– لأبي زرعة(ص٣١٦).

(٤)– شرح الهداية– للمهدوي(ص٥١٧).

(٥) – سورة يوسف، الآية (١٠).

(٦) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٥٤٥)، والتيسير– للداني(ص١٠٤)، وغيث النفع– للسفاقسي(ص٣١٨).

وجه العيني القراءتين بأن المراد من قراءة الإفراد: ما غاب من أسفل الجب، والمراد من قراءة الجمع: كل موضع ما يغيب عن البئر غيابة، إذ هي: ما غاب عن العين(١).

أي: أراد بقراءة الجمع ظُلم البئر ونواحيها؛ لأن البئر لها غيابات عدة، فجعل كل جزء منها غيابة فجمع لذلك.

وأراد بقراءة الإفراد أنهم ألقوه في مكان واحد، لا في أمكنة، وجسمٌ واحدٌ لا يشغل مكانين(٢).

لكن تبقى قراءة الجمع أعم وأشمل من قراءة الإفراد؛ لأنه أراد في الجمع غيابة واحدة فجعل كل جزء منه غيابة، فلذلك جمع(٣).

٦- قال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾(٤).

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر(**الكُفَّارُ**) بالجمع، والباقون(**الكَافِرُ**) بالإفراد(٥).

فقراءة الإفراد اسم جنس يفيد معنى الجمع، هذا توجيه العيني(٦).

تدل قراءة الجمع على أن التهديد لم يقع على كافر واحد بل على جميع الكفار، وقراءة الإفراد تدل على أن التهديد يقع على شخص واحد(عني: أبو جهل).

---

(١) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٦٤– ٤٦٥).

(٢) – ينظر: الحجة– لابن خالويه (ص١١٠)، والكشف(ص٣٨٥)، وحجة القراءات– لأبي زرعة (ص٣٥٥).

(٣) – ينظر: الحجة – لأبي علي الفارسي(٣/٢٨٤).

(٤) – سورة الرعد، الآية (٤٢).

(٥) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٥٥٧)، والتيسير– للداني(ص٢١٩)، وغيث النفع– للسفاقسي(ص٣٣٩).

(٦)– ينظر: حل الشاطبية (ص٤٨١).

إذا قراءة الجمع أعم وأشمل من قراءة الإفراد؛ لتطابق اللفظ والمعنى[١].

٧- قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٢].

قرأ ابن كثير(**عَبْدِنَا**) بحذف الألف بعد الباء، وفتح العين وكسر الدال على الإفراد، والباقون(**عِبَادَنَا**) بالجمع[٣].

فالجمع، لأن بعده﴿ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾، والإفراد على أن(إبراهيم) فقط عطف بيان، و(إسحاق) عطف على لفظ (عبدنا)، هذا ما وجه العيني به القراءتين[٤].

دلت قراءة الجمع على تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء(عليهم السلام) الذين ذكرهم؛ لأن صفة العبودية حاصلة في كل واحد منهم على الانفراد.

أما قراءة الإفراد فإنه اختص إبراهيم(عليه السلام) بالعبودية دون غيره؛ تكريما له وبيانا لمنزلته الرفيعة، وعطف(إسحاق ويعقوب) على المفعول به، وهو (عبدنا)، كأنه قال: واذكر عبدنا إبراهيم واذكر إسحاق ويعقوب[٥].

---

(١) – ينظر: الكشف– لمكي(ص٤٠٠)، وحجة القراءات– لأبي زرعة (ص٣٧٥)، والموضح– لابن أبي مريم(٧٠٥/٢).

(٢) – سورة ص، الآية (٤٥).

(٣) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٦٥٦)، والتيسير– للداني(ص١٥٢)، والكافي في القراءات السبع– لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)– تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي– ط١، دار الكتب العلمية–(بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م،(ص١٩٢).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٦٥٦).

(٥) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(٢٤٣/٤)، شرح الهداية– للمهدوي(ص٦٨٢)،وحجة القراءات– لأبي زرعة(ص٦١٢)، والموضح– لابن أبي مريم(١١٠٢/٣).

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا المتواضع، وهي:

١- إن المبالغة فن من فنون الكلام، بل نوع من محاسنه إذا كانت باعتدال من دون إسراف، واستعملها القرآن الكريم في أكثر أحواله، ولو بطلت المبالغة لبطل الكثير من محاسن الكلام.

٢- عني توجيه القراءات القرآنية منذ وقت مبكر بشأن المبالغة، ويعد مع غيره من البيئات التي اسهمت في بحث الدلالة على ملامحها العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

٣- إن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخرى إذا ربطت بالسياق والمقام الذي وضعت به.

٤- نجد العيني من توجيهه للقراءات يهتم بدلالة المفردة المعجمية من دون أن يحلل ذلك، أو يربطه بسياقه ومقامه، في بعض القراءات ولاسيما في المطلب الأول من المبحث الأول، وكذلك في المبحث الثاني(دلالة الجمع على المبالغة) عندما يوجه قراءة الإفراد على أنها اسم جنس يفضي إلى معنى الجمع، أو مصدر يصلح للقليل والكثير من دون ربطها بالسياق والمقام.

فِهْرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع- لأبي شامة عبد الرحمن ابن إسماعيل ابن إبراهيم (ت٦٦٥هـ)- تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض- مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر.

٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات- لأحمد بن محمد البنّا (ت١١١٧هـ)- حققه وقدم له: د. شعبان محمد إسماعيل- طـ١ ، عالم الكتب (بيروت، سنة)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣) الإقناع في القراءات السبع – لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) – حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش- طـ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ.

٤) الإكفاء في القراءات السبع- لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف(ت٤٥٥هـ)- تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن – طـ١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع (سورية- دمشق) ،سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥) البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)- دار الفكر- (بيروت، لبنان)، سنة١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦) تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري(ت٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه فهارسه: إبراهيم شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٧) التبصرة في القراءات السبع-لأبي محمد مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي- ط٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٨) التذكرة في القراءات الثمان- لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)- دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد- ط١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٩) التيسير في القراءات السبع- لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه: أوتويرتزل- ط٢،دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة-لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)- تحقيق: محمد صدوق الجزائري- ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١) الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)-تحقيق: أحمد فريد المزيدي- ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢) حجة القراءات - لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- ط٥، مؤسسة الرسالة-(بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٣) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد- تصنيف: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي- ط٢، دار المأمون للتراث، (دمشق- بيروت)، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٤) الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون- لأبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)- تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبد المجيد النوتي- طـ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان)، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٥) السبعة في القراءات- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- تحقيق: د. شوقي ضيف- طـ٢، دار المعارف- مصر.
١٦) شرح الهداية- لأَبي العباس المهدوي(ت٤٤٠هـ)- تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد- طـ١، دار عمار- عمان، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
١٧) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق – ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٩) غيث النفع في القراءات السبع- لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)- تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي- طـ١، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)،سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٠) الكافي في القراءات السبع- لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)- تحقيق: أَحمد محمود عبد السميع الشافعي- طـ١، دار الكتب العلمية-(بيروت، لبنان)، سنة١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي ابن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، بيروت- لبنان، سنة٢٠١١م.
٢٢) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).
٢٣) معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٢٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن – لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٥) والمهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد- بيت الحكمة.
٢٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر ابن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة:د .عمر الكبيسي-طـ١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

- حل الشاطبية- للعيني الحنفي المتوفى سنة(٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: حقي إسماعيل محمود السامرائي- أطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى جامعة الإسلامية- بغداد/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

Denote emphasis, combine to exaggerate the readings "solution Shatebya" Abdul Rahman bin Abu Bakr al-Aini Hanafi (d. 893 AH)

Teacher, Dr. Hakki Ismail Mahmoud
Iraqi university

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of El Alamein, and prayers and peace be upon the Messengers, and upon his family and companions, and the truth until the Day of Judgment. After:

Vndjeml the most important thing we have reached our search results in a modest, namely:

1 - The exaggerated art of speech, but a kind of advantages if moderately without extravagance, and he used the Koran at its most, even invalidated exaggeration to champion a lot of talk pros.

2 - Me directing readings since early on exaggeration, and longer with other environments that have contributed to the research on the significance of their general features, and try to apply generally faces on Quranic analogues.

3 - Each read connotation different from the other if linked to the context and place in which they were placed.

4 - we kind of directed readings cares in terms of individual lexical without analyzing it, or alleyway drive a and place, in some readings, particularly in the first requirement of the first section, as well as in the second part (denote combine exaggeration) when directed reading individuals as name sex leads to the meaning of the combination, or a suitable source of a few and a lot of without linking it to the context and place.